عين المدينة

نبنيـها معاً

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

في المدينة...
- الهيئة الشرعية في دير الزور ص4
- حصار الجورة والقصور ص5
- شرطة القورية الحرة ص8
- مقبرة دورا أوروبوس ص10-11
- مجلس الميادين المحلي ص13
- التعليـم المنزلي ص15
- حجي مارع.. سلميٌّ يحمل السلاح ص16
- النفوذ الشيعي في عهد بشار ص17

عين المدينة | العدد (17) | 1 كانون الأول 2013

مجلة نصف شهرية مستقلة

عدسة أسامة - دير الزور

اقتصاد الثورة

تعيدُ المشـكلات الـتي تتعـرّض لها إحدى المنظمات الإغاثيّة والخدميّة الرئيسيّة للمعارضة السياسيّة، والاتهامات الـتي صاحبت إضـراب عددٍ مـن العاملـين فيها؛ الحديثَ عـن الفسـاد والهـدر وسـوء الإدارة الماليّة إلى الواجهة.

ودون الدخـول في التفاصيل، الـتي هي الآن قيد البحث من قبل لجنةٍ خاصّة، فإن في شؤوننا الاقتصاديّة الكثير مما ينبغي أن يقال. فمن حيث المبدأ يمكننا أن نلاحظ بسهولةٍ ان انتقالنا من الوضع الاقتصاديّ المضبوط في ظلّ النظام إلى اقتصادٍ طارئ يشبه اقتصاد الحرب، لم يصاحبه ما يجب أن يتّسم به هذا الحال الاستثنائيّ، من تقشّفٍ وحرصٍ على الإدارة الأمثل للموارد الشحيحة، بل جاء «اقتصادنا» كما سياستنا، وكما حربنا؛ كما نحن، فوضويّاً ومتقلّباً وفرديّ الغاية. بدءاً من هدر الذخيرة وانتهاءً بالمؤتمرات والندوات، مروراً بفاتورةٍ طويلةٍ من النشاطات غير المجدية على مختلف الصعد.

وبما أن الثورة لا تستند إلى موارد ثابتة ومستمرّة، فإن هذا السلوك يخرج من كونه عبث مراهقين طائشين، سواء كبر عمرهم أم صغر، إلى أن يكون خطيئةً قد تؤدّي هنا أو هناك إلى جوع أناسٍ، أو استشهاد آخرين.

وإذا كان من المستبعد أن يكون في صفوف الثوّار عددٌ كبيرٌ من المختلسين واللصوص، لا لموانع أخلاقيّة فقط، بل لأن عيون الكلّ على الكلّ، ولأن الحديث عن الفساد المالي حديثٌ أثيرٌ على قلوب السوريين؛ فإن الوقوع في الهدر وسوء توزيع الموارد أمرٌ لا يقل خطورةً من حيث النتيجة... فلنحاسب.

جنيف2 خلال أسابيع...
الجربا: لن نذهب إلا لاستلام السلطة
فيصل المقداد: لا بديل للرئيس الأسد ولا حلول بدونه

هيئة التحرير

تؤكد تصريحات رئيس الائتلاف السوري للمعارضة أن مشاركة الائتلاف في مؤتمر جنيف2، المتوقع انعقاده في 22 كانون الثاني المقبل، لن تكون إلا لاستلام السلطة، ووفق المعايير التي وضعتها الثورة وحملتها للعالم، بحسب تعبيره. ويتحدث المعارضون السوريون المتحمّسون للمشاركة في جنيف2 عن وجود "تفاهم مكتوب" بين الولايات المتحدة وروسيا، يقضي بتشكيل هيئة حكم انتقالية بصلاحيات كاملة خلال المؤتمر. وقال الناطق الرسمي باسم الائتلاف، لؤي صافي، إن الائتلاف حدّد عدّة خطوات يعتبرها ضرورية للوصول إلى جنيف2، وفي مقدمتها رفع الحصار عن المدن والقرى المحاصرة، وتوفير الغذاء والدواء للسكان، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، ولاسيما 5000 امرأة وطفل منهم. ووصف صافي رفع الحصار وإطلاق سراح المعتقلين بـ"الشرطين الأساسيين، ليس فقط لأن تحقيقهما هو جزءٌ من بيان جنيف1، بل لأن نجاح المجتمع الدولي في ذلك سيؤكد قدرته على ممارسة الضغوط على النظام لاحقاً لتحقيق متطلبات بيان جنيف". وقلّل صافي من أهمية تصريحات الخارجية السورية التي رفضت أي طرح لاستبعاد الأسد من العملية الانتقالية، وأضاف: "بالنسبة لالتزام سوريا ببيان جنيف1 فهذا لا خلاف حوله، فروسيا وقعت على تفاهمات مع الولايات المتحدة التزمت فيها بتشكيل هيئة حكم انتقالية بكامل الصلاحيات، ومن ثم فلن يستطيع النظام التملص من التزامات بيان جنيف1 إلا بخرق التفاهم الروسي الأمريكي". وينتظر من الائتلاف أن يسمّي أعضاء الوفد المشارك في جنيف2 في نهاية الشهر الجاري، وقبل إعادة انتخاب هيئته الرئاسية.

وفي الجانب الآخر لم تتغير لهجة نظام بشار الأسد حول هذا المؤتمر، إذ يؤكد جميع المسؤولين في هذا النظام أنه لن يكون هناك أيّ حديثٍ حول موقع بشار الأسد، ولن تمسّ صلاحياته الأمنية والعسكرية. وفي حديثٍ لقناة الميادين قال فيصل المقداد، نائب وزير خارجية الأسد: "إن الرئيس بشار الأسد يمثل سيادة سورية ووحدة شعبها وأرضها. ولو لم يكن الرئيس بشار الأسد على رأس القيادة لما بقيت سورية التي نعرفها". وأضاف المقداد أن "سورية المستهدفة سوف لن تكون سورية بغياب الرئيس الأسد". وأكد أن "الوفد الذي سيذهب إلى جنيف سيكون بعد توقيع الرئيس الأسد، وأيضاً سيحمل تعليمات وتوجيهات ومواقف وقراءات الرئيس الأسد، وأيضاً فإن الحلول سوف لن تتم إلا بموافقة الرئيس الأسد. وعلى هؤلاء أن يخرسوا وكفاهم كذباً على الجماهير، والعمل لإعادة الهدوء والاستقرار ليس لسورية وإنما لكل المنطقة". وحول الانتخابات الرئاسية القادمة في أيار 2014، شدّد المقداد أن بشار الأسد سيترشح فيها وأنه سيفوز، وبحسب قوله: "الغربيون في كل اجتماعاتهم المغلقة يقولون بأن لا بديل للرئيس الأسد، وإذا تقدم إلى الانتخابات فإنه سينجح حتماً، ويؤكدون أن البرنامج الذي وضعه الرئيس الأسد لإنقاذ سورية هو البرنامج القابل للتنفيذ. وعلى هؤلاء أن يخرسوا ونذهب إلى جنيف من دون شروط وتدخل". وفي الحديث ذاته شنّ المقداد هجوماً لاذعاً، وبألفاظٍ غير دبلوماسية، على الحكم السعوديّ، متهماً إيّاه بأنه لا ينتمي إلى شعبه.

وبحسب تسريباتٍ صحفية متواترة، فإن المبعوث الدولي - العربي، الأخضر الإبراهيمي، ونائب الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، جيفري فيلتمان، سيقومان بالتوسط بين طرفي المباحثات في اليوم الثاني لانعقاد جنيف2، وذلك لتشكيل حكومة انتقالية كاملة الصلاحيات، وفقاً لتفاهم أمريكيٍّ روسيٍّ سابق. وستتمّ دعوة وزراء خارجية الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، إضافةً إلى 25 وزير خارجيّةٍ آخر، للمشاركة في أعمال المؤتمر. وتتجه أغلب التوقعات إلى أن وزير خارجية إيران سيكون واحداً منهم، وخاصة في ظل التقارب الأمريكيّ الإيرانيّ، بعد الاتفاق الأوليّ حول الملف النوويّ.

وفي سياق ذي صلة، أعلنت منظمة حظر السلاح الكيماويّ، من مقرّها في لاهاي، أن منظومة الأسلحة الكيماوية لبشار الأسد سيتمّ تدميرها في البحر المتوسط، وعلى متن سفينة أمريكية، باستخدام تقنية التحليل المائي. وقالت المنظمة إنه "في الوقت الحالي، فإن السفينة المناسبة التابعة للبحرية تخضع لعمليات تعديل تناسب القيام بتلك العمليات"، وبما يتيح للمنظمة التحقق من التخلص الكامل من الترسانة الكيماوية لبشار الأسد.

القلمون صامدة.. وغوطة دمشق تحطّم الحصار
خسائر فادحةٌ في صفوف قوّات الأسد وميليشيا حزب الله

هيئة التحرير

نجح ثوّار الغوطة الشرقية بريف دمشق في كسر الحصار الخانق الذي أطبقته قوّات الأسد على هذه المنطقة لأشهر عدّة. ففي هجوم مباغتٍ شنّته مجموعات اقتحام من كتائب إسلاميّة وبعض تشكيلات الجيش الحرّ على عصابات الأسد والفصائل الشيعية المتحالفة معها، تمكن الثوار من تحرير عدّة قرى دفعة واحدة. ففي الهجوم الأول استغل الثوار الضباب الكثيف ليتقدموا داخل خطوط العدوّ، ولتبدأ المعارك بالسلاح الأبيض، مما تسبب بإرباكٍ كبيرٍ واضطرابٍ في صفوف جنود الأسد وحلفائهم، فسقطت بلدة العبادة وقرى أخرى على أطراف الغوطة سريعاً بيد الثوّار. مما مهّد لإطلاق عملية تحرير العتيبة، التي شكّلت سيطرة الثوار عليها قبل أيامٍ سقوط الحصار عن الغوطة بشكلٍ نهائيّ.

وخلال هذه المعارك ألحقت خسائر فادحةٌ بقوات الأسد وميليشيا حزب الله ولواء أبو الفضل العبّاس، إذ سقط المئات منهم قتلى واستسلم آخرون. هذا ما أكّدته الأخبار القليلة المتسرّبة مع الصور لقتلى وأسرى من عناصر حزب الله، الذي لم تتوقف وسائل إعلامه عن بثّ نعوات جنوده خلال الأسبوع الماضي. وقدّرت بعض المصادر المستقلة أعداد القتلى اللبنانيين بأكثر من 100 سقطوا في معارك الغوطة وحدها.

وكشفت معارك الغوطة عن السهولة النسبيّة لإعادة تحرير المناطق التي تحتلها قوات الأسد، بشرط التخطيط الجيّد والإخلاص في العمل والتنسيق والتنظيم في صفوف الثوار. وكذلك كشفت هذه المعارك عن أهمية التكتم الإعلامي على يحدث أثناءها، مما يحرم مخابرات العدوّ من مصادر معلوماتٍ مجانيّة يتيحها الناشطون بحسن نيةٍ وتسرّع وقلة اعتبارٍ لضرورات الأعمال العسكرية.

وفي معارك القلمون تمكنت قوات الأسد من إعادة احتلال بلدة دير عطية بعد تحريرها بأيامٍ قليلة، لترتكب أثناء ذلك جرائم عديدةً منها عمليات إعدام جماعيةٍ بحقّ المدنيّين الذين حاولوا الخروج من البلدة. وفي مدينة النبك المجاورة فشلت محاولات النظام المتكررة لإعادة احتلال المدينة، في وجه صمودٍ كبيرٍ من طرف المدافعين عنها.

وفي حلب تمكن الثوار من إفشال الهجوم الكبير الذي شنّته قوات الأسد في محاور عدّةٍ من الريف الجنوبيّ والشرقيّ، لتبدأ هجماتهم لاستعادة المناطق التي أخضعها النظام، محرزين تقدماً ملحوظاً على الجبهات. ففي محيط اللواء 80 تقدم مقاتلو الجبهة الإسلامية باتجاه تلة الشيخ يوسف ذات الموقع الاستراتيجي الكبير، بعد أن حرّروا عدة مباني في محيط تلك التلة، وألحقوا بهم خسائر بشريةً كبيرةً قدّرت بأكثر من خمسين جندياً. وما تزال الاشتباكات مستمرّةً في منطقة النقارين ومحيط مبنى المواصلات.وفي سياق متصل استمرّت الغارات الجويّة على مناطق الريف الشرقي، وخاصة على مدينة الباب، موقعةً مجازرٍ متتالية راح ضحيتها أكثر من 80 شهيداً، كان آخرها استهداف سوقٍ مزدحمٍ في وسط المدينة.

دير الزور | عدسة كرم | خاص عين المدينة

أما في دير الزور فبقيت الجبهات داخل المدينة وحول مطارها العسكري على حالها، بهدوءٍ نسبيٍّ تتخلله بعض الاشتباكات القصيرة. واستمرّت كذلك عمليات القصف الجويّ والمدفعيّ على المناطق المحرّرة، مع تركيزٍ كبيرٍ على محيط المطار وقرية المريعيّة القريبة منه، وكذلك الجسر الكبير على نهر الفرات شمال مدينة دير الزور، والذي استهدف بصواريخ الطائرات الحربية عدّة مرّاتٍ خلال الأسبوعين الماضيين.

وفي محافظة الرقة أحرزت الكتائب الإسلامية تقدماً ملحوظاً داخل الفرقة 17، لتردّ قوّات الأسد بإطلاق صاروخي سكود سقطا في وسط المدينة مخلفين دماراً هائلاً في المباني، مع ارتقاء عشرات الشهداء.

وتمكن الثوار من تحرير عدّة قرى في ريف حماه الشرقيّ، في معركةٍ أطلقوا عليها اسم معركة "قادمون".

واستمرّت عمليات استهداف حواجز الأسد العسكرية في كلٍّ من درعا والقنيطرة.

الهيئة الشرعيّة في المنطقة الشرقيّة
خطواتٌ إيجابيّةٌ بعد جمودٍ طويل

عمر ظافر

منذ تشكيلها، لم تتمكّن الهيئة الشرعية العليا في المنطقة الشرقيّة من فرض نفسها كمؤسسةٍ قضائيةٍ مرجعيّةٍ مهمّتها تطبيق العدالة وتحسين الأوضاع المعيشية للناس. قد يعود ذلك لسوءٍ في اختيار أعضائها، أو لعدم امتلاكها قوةً لفرض سلطتها وبسط الأمن والأمان في المنطقة.

اليوم، وبعد مرور أكثر من 9 أشهرٍ على تأسيس هذه الهيئة، تمكّنت من إثباتٍ وجودها بعد توافر الظروف المناسبة، عندما اجتمعت أقوى الفصائل المقاتلة من الجيش الحرّ وكتائب إسلاميّة تحت راية الهيئة، التي اتفق القائمون عليها على ضرورة وضع حدٍّ للتجاوزات والفوضى والمشاكل التي سبّبت تذمّر الناس.

تحركٌ مباركٌ ولكن...

قامت الهيئة الشرعية مؤخراً بالسيطرة على حقل الغاز الطابية (كونيكو)، وتحرير حقل العمر النفطي الذي كان ما يزال تحت سيطرة النظام، إضافةً إلى السيطرة على عددٍ من آبار البترول التي كانت مشاعاً للعابثين وضعاف النفوس. ويعِد القائمون على الهيئة الشرعية بمتابعة تأميم كافة الحقول والآبار في المنطقة الشرقيّة، وحمايتها من السرقة والعبث. وقد أكسب هذا التحرك الهيئة زخماً شعبياً، وألبسها ثوب الهيبة والاحترام. لكن ماذا بعد تأميم النفط؟ يتساءل الجميع. وكيف سيتم توزيع موارده؟ وهل ستمتلك الهيئة القدرة على المتابعة في التأميم أم أنها ستتوقف؟

طرحنا هذه الأسئلة على أحد أعضاء الهيئة، الذي طلب عدم ذكر اسمه، فأجابنا: "إن ما قامت به الهيئة لن يكون حالةً مؤقتة، بل ستتابع حتى النهاية ما دامت الظروف ملائمةً والمتطلبات موجودة. وما يحدّد القدرة على المتابعة في المستقبل هو التفاف الفصائل حول الهيئة واجتماع رأيهم. أما ريع النفط فلم يحسم موضوعه حتى الآن، لكن الآراء متفقة على أن يذهب لدعم مسائل التسليح والإغاثة والخدمات كأولويات".

عدسة نوّار | دير الزور

كبح جماح الفوضى

وربما يكون أفضل ما قامت به الهيئة في الفترة الأخيرة هو محاربتها للفوضى وملاحقة قطاع الطريق (المشلّحين) ومعاقبتهم، وإزالة الحرّاقات من أطراف المدن والتجمعات السكنية، إضافةً إلى الحملة التي قامت بها في مدينة الميادين، حيث تدخلت في حلّ قتالٍ نشب بين عشيرتين بينهما ثأرٌ قديم، فقامت بسحب الأسلحة من الطرفين، وإزالة الحواجز التي وضعوها أمام بيوتهم. كما قامت بمنع حمل السلاح داخل الميادين تحت طائلة الحجز، وبإنهاء حالة الازدحام في وسط المدينة، بنقل حافلات السفر التي كانت تسبب ذلك الازدحام إلى الكاراج المخصص لها، إضافةً إلى إبعادها البسطات عن الطريق، ومكافحتها لجشع بعض التجار ورفعهم لأسعار السلع والمواد الغذائية، فطلبت منهم الالتزام بالأسعار المحدّدة تحت طائلة الاعتقال.

وعن هذا العمل حدّثنا عضو الهيئة الشرعية قائلاً: " لن تتوقف الهيئة - إن شاء الله - عن مكافحة الفوضى. فلقد ضاق صدر الناس من هموم الحرب، لتأتي الفوضى وغلاء الأسعار ومخاطر السلاح لتثقل كاهلهم وتزيد من مآسيهم. سنلتزم بهذا في كل المناطق تدريجياً، إن بقيت الظروف مواتية".

الهيئة في عيون الناس

ولكي تتضّح الصورة كانت لنا وقفةٌ مع بعض المواطنين في الميادين، وسألناهم عن رأيهم في عمل الهيئة في الفترة الأخيرة. فعبّر عبود، وهو ناشطٌ إعلاميٌّ، عن سعادته من التحرك الأخير الذي قامت به الهيئة، التي رأى أنها تسير على الطريق الصحيح. ودعا الناشطين إلى الوقوف بجانبها فيما تقوم به. أما أبو سالم، وهو أحد أصحاب البسطات، فقال: "لم يزعجني إبعاد بسطتي عن الطريق، لأن الهيئة لم تستهدفني وحدي بل طبّقت القرار على الجميع. وأنا راضٍ عن ذلك إن كان التنفيذ دائماً هكذا". ويقول أبو عمار، وهو أبٌ لثلاثة أطفال: "الآن أصبحت أرسل أبنائي إلى المدرسة، بعد أن كنت أخشى عليهم من حملة السلاح الذين كانوا يملؤون المدينة".

بينما قال لنا الحاج أبو سليمان عبارةً واحدةً بالعاميّة: "الله يعطيهم العافية... ريّحونا".

حصـار حيّي الجـورة والقـصور...

بين الضرورات الإنسانيّة والعسكريّة

أحمد الصالح

لا يبدو أن للحروب قواعد سلوكٍ متفقٌ عليها. فما يقوم به البعض من تشديد الخناق على قوات النظام، التي تحتلّ أجزاءً من المدن السورية، يرى فيه البعض الآخر جريمةً إنسانية، عندما يطال المدنيين الذين ما زالوا يقطنون هذه المدن أو الأحياء، بالتجويع.

في سياق المعارك الهادفة لتحرير مدينة دير الزور، قامت مجموعةٌ من الفصائل المسلحة بتحرير منطقة الشولا. ونتيجةً لذلك تمّت السيطرة على طريق الإمداد البرّي لقوات النظام. وقامت هذه الفصائل بقطع الطريق أمام أية شحنةٍ قادمةٍ باتجاه حيّي القصور والجورة، حيث توجد عشرات الآلاف من عوائل المدينة. وأدّى قطع هذا الطريق، الذي يصل دير الزور بدمشق، إلى فقدان مادة الطحين في تلك الأحياء دون أي مبررٍ حقيقي. والذريعة هي حصار قوات النظام، علماً أن طريق دير الزور حلب مفتوح، وهو يصل المدينة بالريف الغربيّ، لكن مادة الطحين لا يمكن أن تصل إلا من طريق دمشق. وسبّب فقدان مادة الخبز أزمةً إنسانيةً كبيرة، فالمخابز توقفت عن العمل، باستثناء فرن الكرامة الذي يقوم بالخبز لصالح الجيش والشبيحة، ويمنع الأهالي من الاستفادة من إنتاجه.

وللوقوف على حقيقة ما يجري قمنا بإجراء اللقاءات التالية:

فقال أبو محمود، وهو معيلٌ لعائلتين، ونازحٌ يقيم في حيّ الجورة: بدأت الأزمة بعد تحرير منطقة الشولا، إذ استهلكت الأفران الأهلية مدّخراتها من الطحين، وتوقفت عن العمل بعد فقدان المادة... كنت أشتري خبزاً بمئة ليرة سورية يومياً، والآن عليّ أن أذهب في رحلةٍ طويلةٍ من حيّ الجورة إلى معبر النهر، إلى الضفة الثانية، إلى الطريق العام في منطقة الجنينة، لكي أشتري الخبز. وتكلفني هذه الرحلة - ما عدا ثمن الخبز - 400 ليرة سورية. وعليّ أن أذهب كل ثلاثة أيام مرّة، فالمخبز في الريف لا يسمح بشراء كمياتٍ كبيرة.

من صفحة "عدسة بنت ديرية"

أما أم محمد، وهي من سكان حي الجورة، وتعيل أسرتها براتب زوجها المتوفى، فتقول بغضب: لماذا يقطعون الطريق أمام الطحين؟! لم يحاصروا سوى الفقراء، فالنظام لديه الطيران الذي يغنيه عن الطرقات البرّية. وكما ترى؛ إنهم يوزّعون الخبز على العساكر وجيش الدفاع الوطني، ويقومون بإهانتنا عند الاقتراب من الفرن طلباً للخبز، ويقولون لنا: "تستاهلو. خلّو الجيش الكرّ يجيب لكم خبز". إذا كان هناك من عملٍ فليدخلوا لتحريرنا، لا أن يقوموا بمحاصرتنا.

في حين يقول حسان، وهو صاحب مخبزٍ في ريف المدينة: كان يرتاد مخبزي سكان قرى الريف الغربي جزيرة، أما الآن فقد ازداد العدد أضعافاً، مما سبّب أزمةً كبيرة. ومخبزي، والمخابز الأخرى، لا تكفي حاجة الأهالي. وسيسبّب هذا الضغط على المخابز شحّاً في مادة الخبز. وستتعدّى المشكلة حيّي الجورة والقصور.

شارع الوادي | صفحة " أخبار شباب الثورة في حي الجورة"

وعند سؤال أبو الحارث، عضو الهيئة الشرعية في المدينة، أجاب: من الناحية الشرعية إذا كان قطع الطريق بسبب عملٍ عسكريٍّ فذلك جائزٌ في ظروفنا الحالية. أما إذا كان الهدف محاصرة الأهالي فإنه أمرٌ عبثي.... الوضع صعب؛ فأنا أرى البعض من الأهالي في المدينة يبيت ليله مفتقراً إلى رغيف الخبز. وأتمنى أن يحلّ هذا الموضوع بسرعةٍ كبيرة.

أما أبو زين، وهو ناشطٌ إغاثيّ، فوصف الحصار بالإجرام الكبير. وأضاف أنه تكرارٌ لممارسات النظام في المعضّمية. ورأى أنه على كافة الأطراف المعنية وقف هذه المهزلة.

يوجد في منطقتي الجورة والقصور أكثر من خمسين ألف عائلة، حسب إحصاءات منظمة الهلال الأحمر.
يحتاج الأهالي في هذين الحيّين إلى ما يقارب 25 طن من الطحين يومياً.
يذكر أن الفصائل المحاصرة أوقفت أكثر من مرةٍ، بعد قطع الطريق، شحناتٍ محمّلةً بالمشروبات الكحولية والمواد المخدّرة، كانت قادمةً لقوّات النظام.

التعاليم الإسلامية في التعامل مع الأسرى... بين المثال والواقع

مصطفى عبد الرحمن | بلال الدوماني

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

دروسٌ من معركة بدر

ورد من أنباء غزوة بدر، وقبل أن يلتقي الجيشان، أن بعض المسلمين ممن كانوا يقومون بمهمة الاستطلاع ألقوا القبض على غلامين من غلمان قريش كانا يستقيان الماء لجيشها، فأسروهما وقدموا بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه في الصلاة. وسأل الصحابة الغلامين عن أخبار المشركين فقالا عنها ما يعلمان فعلاً، ولكن بعض الصحابة ظنوا أنهما يكذبان بهدف تضليل المسلمين وخداعهم، فقاموا بضربهما لحملهما على الاعتراف بكلام آخر، فتفوّه الغلامان تحت الضرب بكلام كاذب يرضي السائلين، والنبيّ لا يزال في صلاته. فركع وسجد سجدتيه ثم سلّم وقال: «إذا صدقاكم ضربتوهما، وإذا كذباكم تركتوهما! صَدَقا والله». مما يدلّ على نهيه لمن قام بتعذيب الأسرى عن فعله. فقد جاء في سيرة ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى [من بدر] فرّقهم بين أصحابه، وقال: استوصوا بالأسارى خيراً. وكان أبو عزير بن عمير بن هاشم في الأسارى... قال: «وكنت في رهطٍ من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعشاءهم خصّوني بالخبز [على ندرته] وأكلوا التمر [فقط]، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إيّاهم بنا. ما تقع في يد رجلٍ منهم كسرة خبزٍ إلا نفحني بها. قال: فأستحيي، فأردّها على أحدهم، فيردّها ما يمسّها». ويعلّق العلامة الأزهري الشيخ محمد أبو زهرة قائلاً: «كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يوصي بأسرى بدرٍ وكأنهم في ضيافة، وليسوا في أسر».

أما عن طريقة التعامل مع ملف هؤلاء الأسرى فقد قال ابن كثير في تفسيره: «ثم أنتم بعد انقضاء الحرب، وانفصال المعركة، مخيّرون في أمرهم؛ إن شئتم مننتم عليهم فأطلقتم أساراهم مجاناً، وإن شئتم فاديتموهم بمالٍ تأخذونه منهم وتشارطونهم عليه». ومن المعروف أن الرسول اشترط على من أراد فداء نفسه من القارئين الكاتبين، ولم يكن موسراً، من أهل مكة، أن يعلّم عشرة نفرٍ من المسلمين القراءة والكتابة. وقد علّم كل واحدٍ من هؤلاء صبيان يثرب الكتابة فانتشرت بينهم. وورد أن عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية كان من الأسرى، فيومئذٍ تعلم الصحابيّ زيد بن ثابت، وجماعةٌ من غلمان الأنصار، الكتابة على يديه.

قصة أسيرٍ معاصر

علي شربا (26 عاماً) من قرية كفر عقيد التابعة لمدينة مصياف. أحد أفراد الطائفة العلوية. رقيبٌ متطوّعٌ تمّ أسره على يد الجيش الحرّ إبّان اقتحام مدرسة المشاة...

لم يكن علي يعتقد أن كلّ تلك الدماء التي سالت منه وهو ملقىً هناك بجوار شجرةٍ في مدرسة المشاة، إنما تسير به إلى حظٍّ جميلٍ وليس إلى موتٍ ذليل...

كانت نيران الجيش الحرّ تدكّ مدرسة المشاة، معلنةً عن اقتراب سقوطها. حاول علي الهروب مع أصدقائه، ليصاب بشظية قذيفة هاون في رأسه وهو على ظهر "البي إم بي". غطّت الدماء وجهه. حاول الوصول، مع زملائه الذين كان البعض منهم يسقط أمامه بين جريحٍ وقتيل، إلى المستوصف، وهو أقرب نقطةٍ طبّيةٍ إليهم، وكان يقع بالقرب من السور الفاصل بين مدرسة المشاة والتدريب الجامعي... لم ينقطع نزيف رأسه ولكن طبيب المستوصف طلب منهم جميعاً أن يعودوا إلى القتال. يقول علي: "لم يكترث أحدٌ بنا، فخرجنا على الفور.. كانت المنطقة ما تزال تستهدف، حين سمعت ضابطاً برتبة عقيدٍ أعرفه جيداً، يطلب المؤازرة على القبضة اللاسلكية، ويأتيه الرد: قاوموا، دبّرو حالكن".

أدرك علي أن المدرسة ستسقط، فخلع بدلته العسكرية، بعد أن شعر أنه لم يعد من شرفٍ في ارتدائها. حاول الوصول إلى الباب الرئيسيّ للتدريب الجامعي، حيث جلس بجوار شجرةٍ بعد أن خارت قواه. كانت تكبيرات مقاتلي الجيش الحرّ تسمع خلف السور، ولاحظ أنهم يحاولون أن يفتحوا طلاقية في الجدار خلفه. أدرك أنهم سيقتلونه فور رؤيتهم له.

كانت الفكرة تقتل القدرة على الحركة فيه أكثر. شعر بشيءٍ قد اخترق فخذه، شظيةٌ أخرى قد أصابته. بقي في مكانه لكن عينه كانت تراقب الجدار الذي يوشك على الانهيار. زحف على ركبتيه حتى وصل إلى غرفةٍ صغيرةٍ قريبةٍ من الجدار. لاح له رجلٌ ذو لحيةٍ طويلة. كان علي ما يزال يمسك ببندقيته حين خاطبه الرجل: "اقترب عليك الأمان. لا تطلق النار". أشار علي بيده أن لا، لن أطلق النار... لتخترق صدره رصاصةٌ طائشةٌ نتيجة الاشتباكات التي كانت تدور في المكان.

يخبرنا علي أن الرجل أسرع باتجاهه وسحبه من كتفيه، ثم حمله على ظهره وابتعد به عن خطر النيران، حتى وصلا إلى مجموعةٍ مرابطةٍ عند السور، اختلف أفرادها فيما إذا كان علي ضابطاً أم لا، فصرخ بهم الرجل: "أسعفوه على الفور"...

سريعاً كانت سيارة الإسعاف تنقل علي إلى أقرب مشفى حين كان يغيب عن الوعي. أجريت له عمليةٌ جراحيةٌ اسعافية، فإمكانيات المشفى لا تساعد على التعامل مع حالةٍ كحالته. نقلوه مرّةً أخرى إلى مشفى منبج الذي كان غير مجهز أيضاً، فتابعوا به إلى مشفى جرابلس حيث أجريت له عمليةٌ أخرى، وأخذت لجسده الصور الشعاعية. حين استقرّ وضعه عادوا به إلى مشفى الراعي حيث بقي مدّةً، ليحال إلى سجن أمن الثورة هناك. لم تمنع كلّ تلك المعاملة التي لقيها أن يسألهم متخوفاً: "متى ستذبحوني؟". ردّ عليه أحدهم وقال: "لن نعاملك إلا بما يأمر به ديننا". في اليوم التالي أدخلوا له جهازاً خليوياً ليطمئن أهله وذويه. يقول علي: "لم أكن أعني لهم شيئاً، ولست مهماً بالنسبة إليهم، لماذا لم يقتلوني؟ كانوا يقدّمون لي الخدمة الطبية من تضميدٍ لجروحي وتأمين الدواء لي، حتى أنهم كانوا يفرغون بولي بأيديهم ويساعدونني على النهوض، في محاولةٍ منهم لدبّ القوّة في أوصالي... كانوا يقرأون عليّ بعض الآيات والأحاديث التي يعاملونني من منطلق نصّها".

مرت فترةٌ طويلةٌ حتى استطاع علي النهوض على قدميه. هنا كان بإمكانه الخروج للفسحة في باحة السجن ليكتسب جسده الضعيف قوةً من نور الشمس، كان يجلس لساعاتٍ على ذلك الكرسي. يذكر لنا أنه ذات مرةٍ كان يجلس هناك عندما سمع الجميع صوت الطائرة، وكيف أسرع مدير السجن الذي كان قريباً وسحبه من يده وركض به خارج الساحة خوفاً عليه. كانت المعاملة تدهشه يوماً إثر يوم....

أخيراً عرف علي أن خلاصه من الأسر لن يكون إلا بصفقة تبادلٍ مع النظام. بقي ينتظر يقتله الأمل، حتى تعرّض السجن لغارةٍ من الطيران الحربي وساءت الأوضاع هناك. لم يكن من خيارٍ لإبقاء علي وأمثاله بأمانٍ إلا بنقلهم إلى أمكنةٍ أخرى. كان حظّ علي جيداً فقد وكل مدير السجن أمره لأحد مساعديه، الذي راعى حرج وضع علي الصحّي فذهب به إلى بيتٍ ريفيٍّ ينتمي أفراد عائلته إلى الثورة، ريثما تتحسن الأوضاع. يقول علي: "حين أتوا بي إلى هنا سألني أبو أحمد، وهو الرجل الذي أتى بي، كيف تريد المعاملة؟ أسير أم ضيف؟ فقلت: لا، بل ضيف. فطلب من أهل البيت أن يعاملوني كضيف".

علي أثناء مشواره النهاري في القرية (يمين)

اللافت في قصة علي أنه ما زال على وضعه كأسيرٍ ضيف، فهو يعيش في ذلك البيت حتى الآن. ومع الزمن جمعته علاقات صداقةٍ مع كثيرين في القرية يزورهم ويزورونه... لكنه ما يزال أيضاً بانتظار صفقة التبادل مع النظام.

المركز الأمنيّ المحليّ في مدينة القوريّة

محمود الأحية

بعد خروج عصابات الأسد من القوريّة الثائرة، أصبحت المدينة تعاني من فراغ أمنيٍّ واسع، وصارت الحاجة ملحةً لوجود هيئةٍ أو مؤسسةٍ تتولى إدارة أمن المدينة، فتداعى عددٌ من الناشطين في الثورة ومن الأهالي لتأسيس مركز شرطة القورية، بتاريخ 5/ 8/ 2012. ويعدّ هذا المركز من أقدم المراكز في ريف دير الزور المحرّر. ويتألف من عددٍ من المكاتب والأقسام: مكتب رئيس المركز، الديوان، مكتب البحث الجنائي، قسم التحقيق، قسم الدوريات، السجن. وتوجد ضمن المقرّ محكمةٌ ثوريةٌ تتألف من عدة أعضاء حقوقيين وشرعيين. يبلغ عدد العاملين في المركز 45، منهم 10 في البحث الجنائي، معظمهم من العسكريين المنشقين عن جيش النظام، والحقوقيين، والمتطوعين من عناصر الجيش الحر. وتمّ اختيارهم وفق شروطٍ، مثل أن يتجاوز العمر 18 سنة، وسلامة السجلّ العدلي، والسمعة الحسنة، وإجماع أهل المدينة عليهم بصيغة توافقية. يبدأ دوامهم الإداري في الساعة 8:30 صباحاً حتى الساعة 1:30 بعد الظهر، وتوجد مناوباتٌ مسائيةٌ ومجموعة طوارئ ليليّة.

حمد الموسى

يقول رئيس المركز، الملازم حمد الموسى: إن المركز يقوم بتلقي كافة أنواع الشكاوى من المواطنين، ويقوم بمتابعتها والتحقيق فيها، وإلقاء القبض على المجرمين، والمخالفين. ويقوم بتسيير الدوريات الراجلة والسيّارة، وتنظيم المرور عند العقد وأماكن الازدحام، وخاصةً في منطقتي السوق والمزاد. ويقوم بعض العناصر بدورياتٍ نهرية، مستقلين زورقاً مائيّاً سريعاً، للحفاظ على الثروة السمكيّة من الصيد بالديناميت والصعق بالكهرباء والسمّ. كما يوجد بعض العناصر في مواقع من البادية لمنع الاحتطاب الجائر، ومنع بعض حالات الحرابة والتشليح. ويقوم المركز بفرز عناصر إلى أماكن التجمعات مثل الفرن ومحطة الوقود والمتاجر، لتنظيم عملها من جهة، وحمايتها من جهةٍ أخرى.

عدسة محمود | القورية

ويقول الملازم الموسى إن المركز بحاجة إلى سياراتٍ، وأسلحةٍ فرديّة، ولباس موحّد، إضافة إلى بعض الدعم اللوجستيّ، والمعدّات الخاصة برجال الشرطة. أما بالنسبة إلى الصعوبات فيقول: تم إيقاف عمل عدّة عناصر بسبب وضع الرواتب غير الكافي، وعدم وجود اعتماداتٍ لهم من قبل جهاز الشرطة المركزي. إضافةً إلى بعض المعوقات العشائرية التي تحدّ من قدرة المركز على العمل، وشيءٍ من المحسوبية.

ويقدّم المجلس المحلي في المدينة، رغم إمكانياته المادية المتواضعة، مبالغ مالية شهرية للمركز، إضافة إلى صيانة السيارة، وتأمين الوقود لها. وكذلك يقوم المجلس بإشراك رئيس المركز في جلساته الدورية، وتقديم الدعم المعنوي للمركز.

أما بالنسبة لأهالي القوريّة، فيعتقد معظمهم أن عمل مركز أمن المدينة لا يزال متواضعاً، ولم يصل إلى الدرجة المطلوبة في تحقيق أمنهم واطمئنانهم. ولكنهم يرون أن وجوده ضروري، حتى وان كانت إمكاناته وعمله على الأرض متواضعة. ويقول البعض الآخر: لنعمل جميعاً على إنجاز مشروع أمنيٍّ قوامه من أمن كتائب الجيش الحرّ، وبالتنسيق مع مركز أمن المدينة، ومع لجان مقاومةٍ شعبيةٍ مطلوبٌ تشكيلها في كل حيّ. ولتشارك كل فعاليات المجتمع المدنيّ في هذا المشروع الأمنيّ الذاتيّ، لأنه لا أحد بمنأى عن الخطر. فلنبادر إلى تنظيم أنفسنا لحماية مدينتنا وأهلنا.

ويقول عبيد (38 سنة)، وهو أحد عناصر المركز: لا توجد بيننا وبين الأهالي علاقة حاكم ومحكوم أو رئيس ومرؤوس، بل هي علاقةٌ أخويّة. لأننا موجودون لخدمتهم والحفاظ على سلامتهم. ونحن نحاول قدر المستطاع إعطاء صورةٍ مختلفةٍ عن رجل الشرطة الأسدي المرتشي والابتزازي المتسلّط.

إنجازاتٌ بالأرقام

- استرداد حوالي 46 دراجةٍ ناريّة، من أصل حوالي 100 شكوى مقدّمة.
- استعادة 4 سيارات مسروقة.
- استعادة 7 بنادق و 3 مسدسات.
- تم التحقيق في 4 جرائم قتل، ولا زال التحقيق فيها جارياً.
- في آخر أسبوع فقط، تم استرداد أثاثٍ ومعدّاتٍ كهربائيةٍ بقيمة 3 مليون ل. س.

الرجال العزّاب في مخيّمات النزوح

زياد مطر

في مخيم تل أبيض التركية "أكجكلى" للاجئين السوريين يوجد نمطٌ مختلفٌ للنزوح، إنهم العزّاب، وهم الرجال الذين خرجوا من سوريا دون عائلاتهم، لأسبابٍ مختلفة. يعيش هؤلاء في جناحٍ خاصٍّ من المخيم في ثلاث خيمٍ كبيرة، يقيم في كلٍّ منها 20 شخصاً، معظمهم في العشرينيات من العمر.

يمضون وقتهم بطرائق مختلفة، بحسب اهتماماتهم، وأسباب نزوحهم، ومدنهم وقراهم في سوريا. توفرت لبعضهم فرص عملٍ خارج المخيم بمتوسط 20 ليرةٍ تركيةٍ كأجرة عملٍ يومية، وامتهن البعض الآخر التجارة بشكلها البسيط، إذ يجلبون المعلبات والسجائر المهرّبة والألبسة المستعملة وغير ذلك من الحاجيات، ليبيعوها على بسطاتٍ في طرقات المخيم، محقّقين بذلك أرباحاً بسيطة لا يطمعون بأكثر منها، فأغلبهم من الأشخاص الذين يقنعون بالقليل.

يقول محي الدين، وهو مدرّس علوم يعيش في "العزّابية"، خرج من مدينة الأتارب في ريف حلب منذ أكثر من عام نتيجة الظروف الصعبة التي تعرّضت لها هذه المدينة؛ إن نسبةً لا بأس بها من العزّابية هم من المنشقين عن جيش النظام، والذين لم يرغبوا بالمشاركة في العمليات القتالية.

ويضيف متأسفاً بأنه توجد نسبةٌ كبيرةٌ من شباب العزّابية يضيعون وقتهم هباءً دون أي نشاطٍ أو عملٍ أو فائدةٍ تذكر. فمنهم من يمضي معظم وقته في الخيمة، يعدّ السجائر التي أشعلها، ومنهم من يتسكع طوال اليوم بين أحياء المخيم ويعود في آخر النهار ليثرثر بالشائعات التي سمعها في مشواره اليومي.

وهناك نسبةٌ قليلةٌ هم الفئة المفيدة، كما يصنّفهم مدرس العلوم، لا يتجاوزون الـ 10 بالمئة من إجمالي العزّابية. منهم خريج أو طالب الجامعة، والمدرّس، وشبابٌ آخرون لهم نشاطاتٌ ثقافيةٌ وعامةٌ وغير ذلك. ومنهم من يعمل في الأقسام الإدارية، كهيئة الشؤون الإنسانية التي تشكل صلة وصلٍ بين قاطني المخيم والإدارة العامة.

ويرى محي الدين أن وجوده هنا أفضل من وجوده في سوريا؛ ففي "ضيعتنا"، كما يقول، المدارس لا تعمل، والطلاب لا يذهبون إليها منذ حين، أما في مدرسة المخيم فيوجد حوالي 200 طالبٍ في المرحلة الثانوية.

داخل خيمة العزاب | عدسة زياد

وقد وجدت نفسي مفيداً أكثر بوجودي هنا.

الخدمات في حي العزّاب أفضل حالاً منها في باقي أحياء المخيّم، فتشاهد بعض الأطفال وقد جاؤوا من أحياء العائلات ليملؤوا الماء نتيجة انقطاعه عندهم. ويلجأ بعض الرجال من تلك الأحياء إلى استخدام الحمامات الخاصة بالعزّابية، لوفرة الماء الساخن. كما أن الفئة العمرية لها دورٌ كبيرٌ في الحفاظ على النظافة العامة في الحمامات أو الخيم، هكذا أخبرنا أبو محمد، وهو رجلٌ في الخمسين خرج من حيّ الميدان الدمشقي منذ عام ونصف، بعد أن قام بتأمين أهله هناك. يعمل أبو محمد كـ"مختار" لجناح العزّابية، وتتضمّن مهامه الإشراف على الخيم من ناحية الخدمات، وتنظيم إجازات الخروج، وبعض الأمور الإدارية الأخرى.

أما "الحاج ميسّي"، كما يسميه قاطنو هذا الحيّ لرشاقته وحضوره المحبب، وهو أكبر العزّاب في الجناح، بعمرٍ يناهز الستين عاماً؛ فقد نزح إلى مخيم اللاجئين منذ بدء العمليات القتالية في تل أبيض على الجانب السوري من الحدود. ويبدو هذا الرجل الظريف كارهاً للحرب ومحباً للهدوء والسلام، وهو الذي عمل لسنواتٍ طويلةٍ في مجال البناء. يلقى ميسّي كل المودة والاحترام من جميع سكان العزّابية والمسؤولين في الأقسام الإدارية. ويعلق أحد الشبان: "كلام الحاج ميسّي لا يُردّ عند الجميع".

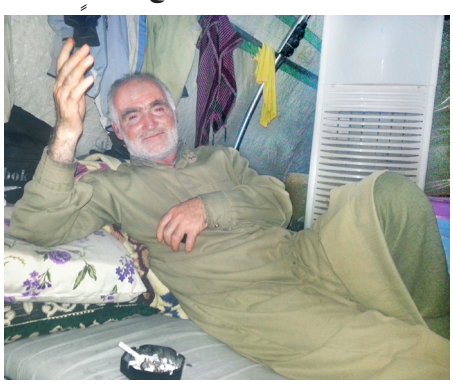

الحاج ميسّي

ويمتاز هذا الرجل بروحه الفكاهية العالية. ويظهر هذا من خلال اللافتة التي كُتب عليها "ممنوع التدخين" قبل أن يعدّلها بحذف أول حرفين لتصبح "نَوِّع التدخين"، إذ يؤكد ميسّي على أهمية التدخين في مثل هذه الظروف الصعبة حين سألناه عن هذه العبارة.

لم يخبرنا ميسي عن موعدٍ يتنبأ به للعودة إلى سورية، واكتفى بالقول: "بس تخلص الحرب إن شاء الله نرجع". وبعد ذلك أشعل لفافة تبغ وهو يتفقد نزلاء خيمة العزّاب الكبيرة بنظراتٍ أبوية.

مقبرة دورا أوروبوس الأثريّة..
تحت معاول اللصوص

أيمن عيسى | خليل عبد الله

بعد أن أجهز اللصوص على الموقع الرئيسي لآثار دورا أوروبوس (الصالحية) وألحقوا به خراباً شبه كامل، انتقلوا منذ أسبوعين إلى موقع آخر، هو المقبرة المجاورة للموقع، فحطّت آلات خرابهم تنبش قبوراً أثرية لم تقترب منها بعثات التنقيب من قبل. "عين المدينة" تسللت إلى هناك مرةً أخرى، واستطاعت أن ترصد كارثةً آثاريةً جديدةً تحدث الآن وفي وضح النهار.

تأسست مدينة دورا أوروبوس سنة 303 قبل الميلاد، إبان حكم سلوقس الأول . أحد جنرالات الإسكندر الكبير الذي حكم ولاية بابل . على الضفة اليمنى للفرات. وكان لهذا الموقع، الذي سمّي أوروبوس نسبةً إلى قرية سلوقس في مكدونية، ودورا التي تعني الحصن باللغات السامية؛ أهميةٌ عسكريةٌ كبيرةٌ خلال الحروب البارثية . السلوقية، وفيما بعد في الحروب الساسانية . الرومانية. وقعت المدينة تحت السيطرة البارثية عام 113 ق. م، وعاشت في هذه المرحلة عصرها الذهبي من حيث السلام والتآخي بين الأديان. وفي عام 165 م احتلّها الرومان لتعود ثانيةً حصناً عسكرياً مدافعاً عن الحدود الشرقيّة للإمبراطورية الرومانية، قبل أن يحتلها الساسانيون ويدمّروها عام 256 ميلادية، عندما قاموا بنهب المدينة وإفراغها من سكانها لتصبح مهجورةً منذ ذاك التاريخ.

تميزت دورا أوروبوس بالمزج بين مختلف الثقافات والأديان، التي تعايشت جنباً إلى جنب. فقد كان يوجد فيها سبعة عشر معبداً، أهمها معبد بل ومعبد أرتميس والبيت المسيحي الأقدم في العالم والكنيس المحلي المعاد بناؤه في متحف دمشق. وخارج أسوار المدينة توجد منطقة المقبرة التي نتناولها في هذا التحقيق، وكانت تضم . كما هو الحال في تدمر . مدافن برجيةً ومدافن تحت أرضية، بعضها قبورٌ فرديةٌ والبعض الآخر مدافن جماعية.

صباح اللصوص الجميل..

على الطريق العام الممتدّ بين دير الزور والبوكمال، وتحديداً في القرى القريبة شرقاً وغرباً من موقع دورا أوروبوس، يقف عمال الآثار متوزّعين على ورشاتٍ صغيرةٍ بانتظار سيارةٍ عابرةٍ تقلّهم إلى مكان عملهم، أو ينطلقون في السيارات الخاصّة بالنسبة إلى بعض الورشات المقتدرة،

مدخل قبر جماعي | خاص عين المدينة

أو بالدرّاجات النارية للبعض الآخر. الجميع يحمل عدّة العمل، فؤوسٌ كبيرةٌ وأخرى صغيرة، مجارف ومناخل أيضاً، إضافةً إلى أكياس الطعام والشراب. تلاحظ الحماسة والبهجة والنشاط على وجوه الجميع، فهناك أملٌ كبيرٌ هذا اليوم بالعثور على شيء. والأشياء التي يمكن أن يعثر عليها المرء في دورا أوروبوس كثيرة، وباب السرقة لم يغلق حتى بعد أن فُتشت المنطقة داخل السور حفنةً حفنة من التراب، أو حُفر تحت كل جدار وفي كل بناءٍ أو غرفة، كما تسمى باصطلاح المنقبين. وما من حاجةٍ للتنافس مع الورشات الأخرى على الغرف القليلة المتبقية، فهناك اكتشافٌ جديدٌ على قطعة الأرض الممتدة لمسافة 4 كم من الشرق إلى الغرب بموازاة الطريق العام، والمحصورة بين هذا الطريق والأسوار؛ اكتشافٌ لا يقل أهمية عما داخل السور، فالمقابر . أو "الخشخاشات" وفق تسمية المنقّبين . تحوي على كنوزٍ واعدةٍ تأتي حبّات الخرز (بحجومها وألوانها المختلفة) والخواتم الفضية والذهبية في مقدمتها. وبلغ عدد القبور المحفورة حتى الآن أكثر من خمسين، بين فرديٍّ وجماعي، يقوم بالتنقيب فيها حوالي 400 شخص.

> كان لموقع دورا أوروبوس حارسان. توفي أحدهما بعد اندلاع الثورة بقليل، وترك الآخر عمله ليعتكف في بيته عاجزاً عن فعل شيء.

عملات نقدية من الموقع

كيف تعثر على قبر أثريّ؟

بعض القبور (خشخاشة) فرديّ، وبعضها جماعيّ. وتتلخّص عملية التنقيب بفحص النتوءات البارزة عن سطح الأرض، وذلك بغرس قضيب معدنيٍّ داخل تربة هذا النتوء، لعمق بين المتر ونصف المتر، فإن كانت التربة رخوةً بالمقارنة مع التربة الطبيعية المجاورة، وإن ارتطم القضيب بعد غرسه بشيءٍ صلب؛ فعلى الأرجح - وفق ما اعتاد الحفارون - أن يكون هذا النتوء قبراً (خشخاشة) إفرادياً. ليبدأ الحفر بعد ذلك، وخلال وقتٍ قصيرٍ تظهر الصخرة التي تغطي جوف القبر. وبعد أن يتم رفعها يبدأ الحفر باستخدام الفؤوس الصغيرة والمجارف لرفع التربة الهشّة من داخل القبر إلى المناخل التي تلتقط اللقى من الخرز والخواتم وربما العملات، وكذلك البقايا البشرية من العظام والجماجم والأسنان. وعلى عمق متر أسفل الصخرة يتوقف الحفر في أغلب المرّات.

وأما القبور الجماعية فالعثور عليها يبدأ بملاحظة نتوءٍ أكبر حجماً على وجه الأرض. ويبدأ الحفر من الأطراف للعثور على ما يشبه النفق الذي يؤدي إلى حجرة المدفن الجماعي، حيث ممرٌ صغيرٌ وعلى جانبيه ستة قبور على اليمين وستة أخرى على اليسار.

هل تريدني أن أسرق!؟

على باب سور دورا أوروبوس ظهرت مؤخراً عربةٌ لبيع الشاي والسندويش، تقدّم الأطعمة للتجار والسماسرة الميدانيين، الذين يستظلون بظلّ السور ليأخذوا قسطاً من الراحة بعد الطواف على الورشات أو الخشاخيش، وحيث يتم تداول آخر الأنباء عن اللقى لحظةً بلحظة، وحيث تبدأ المساومات الجانبية في سوق حقيقيٍّ للعرض والطلب. هؤلاء التجار القادمون من حلب وإدلب والرقة والحسكة بسياراتٍ حديثة، ينزل كل واحد منهم ضيفاً في بيت سمساره الخاص في إحدى القرى القريبة، ذلك السمسار الذي يأخذ نسبةً من كل عملية بيع، ويحاول دائماً أن يجري عمليات شراءٍ مباشرٍ دون علم التاجر، ليبيع ما اشتراه بسعرٍ أعلى بعد ذلك.

كما يحاول بعض الحفارين تجاوز السماسرة ويعرضون اللقى على التاجر مباشرةً، الذي يدفع - وفي أحسن الأحوال - ثمناً بخساً في كل مرّةٍ لكنز

تمثال من دورا أوروبوس في منزل أحد السماسرة | خاص عين المدينة

تاريخيٍّ وثقافيٍّ من كنوز هذه البلاد المنهوبة. ومثل أي سوقٍ عاديٍّ توجد أصنافٌ مختلفةٌ من الناس، ولا تبرز أية علامةٍ على أن أمراً عجيباً وغير معقولٍ يحدث، ولا يشعر أحدٌ بأي ذنب، فهو عملٌ مثل أي عمل، رغم انتهاك حرمة القبور وتنبيه أحد المشايخ إلى عدم شرعية ذلك، ونهيه عن المتاجرة بالآثار. تسأل "عين المدينة" شاباً ثلاثينياً في طريق عودته من العمل بعد نهار حفرٍ طويل: هل تشعر بالذنب؟ فيجيب الشاب مستنكراً "وهل تريدني أن أسرق!؟".

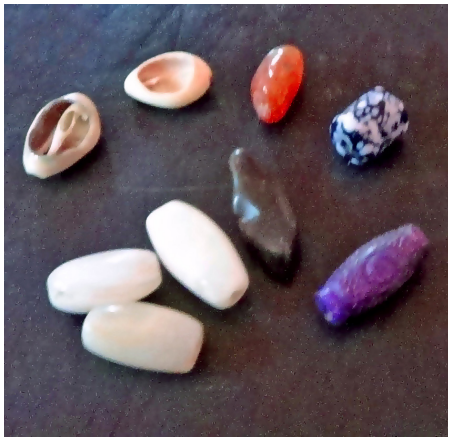

ويقول عاملٌ في أواخر العشرينات من العمر: لن أترك الحفر حتى أجد شيئاً... ذهب، فضة، تمثال، أو أيّ شيءٍ ثمين. وبعد ذلك أتجه إلى عملٍ آخر.

لقى وأسعار:

- 1000 ل.س سعر خرزة صغيرة بحجم حبة السبحة أو المسباح (33 حبة) بدون رسومات.
- من 1000 إلى 2000 ل.س سعر الخرزة الصغيرة برسوماتٍ ونقوشٍ مختلفة.
- من 4000 إلى 7000 ل.س سعر الخرزة الكبيرة بحجم حبة التمر، التي نقشت عليها غالباً رسومٌ للهلال ولرؤوس الغزلان والأفاعي.
- من 18000 إلى 20000 ل.س سعر خاتم الفضة مع الحجر (شظرة).
- من 5000 إلى 7000 ل.س سعر خاتم الفضة من دون شظرة.
- سعر خاتم الذهب غير محدّد.
- سعر التمثال غير محدّد.

محلات الصرافة..
مهنةٌ جديدةٌ تخفي وراءها لعبةً كبيرة

بلال عبد القادر

شاخصاتٌ كثيرةٌ تستوقف المرء وهو يتنقل في الأسواق هذه الأيام، لكن أكثرها هي تلك التي تشير إلى بيع وشراء العملات الأجنبية، وعلى رأسها اليورو والدولار والريال، العملات الأكثر تداولاً في السوق السوداء، الأمر الذي يجعلنا نتساءل: ما هو السرّ وراء هذا الانتشار السرطاني لمكاتب الصرافة؟ ومن هي الفئة العاملة فيها؟ ومن يحدّد سعر الصرف الذي قد يتباين من مدينةٍ إلى أخرى؟

محالٌّ تمارس الصرافة كمهنةٍ إضافية

من النادر أن يصادفك محلٌّ متخصصٌ ببيع وشراء العملات الأجنبية، إذ عادةً ما يتداول محلٌّ كهذا مبالغ ضخمة، وربما يكون لبعض هذه المحلات دورٌ في تحديد سعر عملةٍ ما في السوق المحلية. ولكن المفارقة أن ترى محلاً لبيع السجائر يعلن، من خلال كرتونةٍ بسيطة، عن قيامه بالصرافة أيضاً. ولفهم هذه الظاهرة الغريبة التقينا بأبي مشعل، وهو صاحب هذه الدكان التي تجمع بين مهنتين لا تمتّان لبعضها بصلة، الذي قال: عندما تدرك أن مهنة الصرافة لا تحتاج إلا لشيءٍ من السيولة المادية، إضافةً إلى ذكاء وحنكة من يعمل بها، وفهمه لحركة الأموال في السوق، وبراعته في التنازل على جزءٍ بسيطٍ من أرباحه في سبيل جذب زبائنه؛ حينها سيتراجع لديك هذا الإحساس بالتناقض بين مهنتي بيع التبغ والصرافة، اللتين أزاولهما سوية.

ويستطرد أبو مشعل في سرد نماذج مختلفة تبيّن ممارسة الصرافة كمهنةٍ إضافية: هناك محال لبيع الإكسسوارات النسائية، وأيضا محال للبقالة تعمل في تصريف العملات. بل إن مغريات الربح دفعت ببعض الحلاقين لدخول ميدان سوق الأموال أيضاً.

من يتحكّم في الأسعار؟

يتداول الناس قصصاً كثيرة عن الطرف المتحكّم بأسعار العملات في السوق المحلية، استطاع السيد جمال العوام اختصارها لنا بالقول:

. تجار عملاتٍ عراقيون وراء الكواليس: يتكلم البعض عن أن كلّ حركة العملات الأجنبية يتم توجيهها من تاجرٍ أو أكثر في العراق، لهم جباةٌ يتمثلون بمحلات الصرافة الضخمة في سوقنا المحلية، يتواصلون بشكلٍ يوميٍّ مع هؤلاء التجار.

. تجار النفط هم المتحكم الأكبر بأسعار السوق: يمتلك تجار النفط الكبار، سواءً من استولوا على بعض آبار البترول، أم من ينقلون كمياتٍ كبيرةٍ منه في صهاريج ضخمةٍ لتوزيعه على التجار الصغار؛ النسبة العظمى من العملات الأجنبية الموجودة في المناطق المحرّرة. إذ يقومون ببيع منتجاتهم النفطية للتجار القادمين من محافظاتٍ أخرى بالعملة الصعبة، الأمر الذي يجعلهم يكنزون كمياتٍ كبيرةً من اليورو والدولار وغيرهما من العملات المهمة. فبذلك، ومن خلال تداولهم أو عدم تداولهم لهذه الأموال في الأسواق المحلية، يكون لهم دورٌ فاعلٌ في ارتفاع أو انخفاض الأسعار في هذه الأسواق، ولكن ليس إلى درجةٍ تؤثر على محافظاتٍ أخرى بحيث تحدث تغييراً في سعر الدولار في كل أنحاء سورية. وأيضاً لن يتفق كل تجار النفط على سياسةٍ محدّدةٍ في تداول العملة الصعبة، إذ تبقى عمليات المشاركة هذه مسألةً فرديةً تختلف بين تاجرٍ وآخر.

. النظام، بتلقيه الدعم من حلفائه، أو بضخّه جزءاً من احتياطيّ البلد من هذه العملات في الأسواق، يعمل على خفض الأسعار حتى في السوق السوداء: يردّد البعض هذه الفكرة، وخصوصاً عندما يلاحظ انخفاضاً كبيراً في أسعار صرف العملة الصعبة. ولكن لا يكفي في هكذا روايات التركيز على محاولة النظام دعم الليرة السورية لتحافظ على قيمتها من الانهيار، بل يتعدى الأمر ذلك فيضاف إلى هذه الرواية أن أثرياء النظام الكبار يتحكمون بالسوق المحلية من خلال عملائهم السرّيين، بطريقةٍ تزيدهم ربحاً وتؤدي إلى خنق الأسواق في المناطق المحرّرة.

حتى وإن افتقرت هذه النظريات إلى التحليل الاقتصادي العلمي، إلا أن كلّ واحدةٍ منها تحمل شيئاً من الصحة. ولعل لكلّ هذه العوامل مجتمعة، وعوامل أخرى مثل الوضع الاقتصادي المتردّي لبلدٍ ينزف تحت ويلات الحرب، عظيم الأثر في هذا التذبذب الكبير في أسعار العملات.

المجلس المحليّ في الميادين... تحت المجهر!

عبود ضويحي

مع مرور عام كامل على تحرير الميادين، الذي تمّ في 22/ 11/ 2012، وبعد أكثر من عام على تأسيس المجلس المحليّ فيها، تكتسب مراجعة عمل هذا المجلس أهميةً كبيرةً، في مدينةٍ يقدّر عدد سكانها الآن بـ 300 ألف، وهي المركز الاقتصادي والخدمي الأول في محافظة دير الزور حالياً.

خلال هذا العام من عمر ميادين التحرير مرّت على المدينة ثلاثة مجالس محليّة لم تكن على مستوى المسؤولية برأي غالبية الناس، إذ لم تتمكن من تحقيق ما يصبو إليه الشارع، باعتبارها مؤسسةً مهمتها تغطية الاحتياجات الأساسية للمواطن، على أقلّ تقدير، في الحرب الراهنة.

وقد أصبح المجلس الأخير، الذي يرأسه المهندس علي العثمان، حديث الشارع في الميادين بلا منازع. فهذا المجلس، وعلى مدار الشهور الأربعة الأخيرة، شهد العديد من حالات الاستقالة والعودة عنها، مما يعكس تذبذباً في القرارات وعدم وجود آليةٍ للتفاهم بين الأعضاء، ما انعكس على أدائه على الأرض.

معركة تأمين الخدمات

وإذا كان تأمين الخدمات الأساسية لحياة المواطنين أبرز ما يقع على عاتق المجلس، فالكهرباء مترنّحة لا يراها الناس سوى ثلاث ساعاتٍ يومياً في أحسن الأحوال، ولم يجد المجلس حتى اللحظة أي سبيلٍ لحلّ هذه المشكلة. و"من هذا الطريق؟ لا بلّ من ذاك"... عباراتٌ يتداولها الناس أثناء تفكيرهم بالذهاب إلى سوق الميادين، حيث الحفريات وتجمع المياه في منتصف الشارع عقبةٌ في طريق أعمال المواطن اليومية، إذ تتركز تجمعات المياه في الأسواق التجارية. وملف النظافة، الذي يقف المجلس أمامه عاجزاً على ما يبدو، بات أكثر ما يؤرّق المواطنين الذي أصابهم الملل من المجلس ومشاكله. إضافةً إلى ملفاتٍ عديدةٍ منها التعليم والإغاثة وشؤون النازحين وأمور الأمن والخدمات.

ولكي تتضح الصورة استطلعنا آراء بعض الناس، فقال أبو هاجر، وهو أبٌ لثلاثة أطفال، غاضباً: "لم أعد أهتمّ لأمر أكوام القمامة إن أزيلت أم لا، لأننا يئسنا من مناشدة المجلس المحلي بإزالتها، رغم أنهم يعلمون أنها مصدر الأمراض والأوبئة، ولم يتصرفوا كما يجب". بينما قال أبو عائشة، وهو صاحب محلٍ تجاريّ: "يقوم المجلس بين الحين والآخر بإزالة القمامة من الشوارع، ولا بدّ من التعاون معه لمساعدته في حلّ هذه المشكلة".

عدسة عبود | الميادين

في حين أكّد حسان أن فشل المجلس يعود إلى المناطقية المعتمدة في سياسته. أما أبو أغيد، وهو أحد النازحين، فلم يسمع بالمجلس المحلي أصلاً، ولم يشاهد أي نشاطٍ لهم. وقال: "لو كان هناك مجلسٌ محليٌّ لما رأينا أكوام القمامة تملأ الشوارع".

على كرسيّ الاعتراف

"عين المدينة" كانت في مقرّ المجلس المحلي، لتنقل لأعضائه آراء الشارع عن نشاطهم، ولتستمع إلى ردودهم حول تلك المشاكل. فأجابنا أبو عمر، أمين سر المجلس، قائلاً: "إن تقصير المجلس في أعماله يعود إلى قلّة الدعم الذي يصل إليه. وعمل المجلس القليل يستمرّ بفضل دعم بعض المغتربين. وعلى الرغم من ذلك فإن المجلس يقوم بأعمالٍ قد لا يراها البعض، ولم نصرّح بها على الإعلام، حفاظاً على أمن الناس من غدر قوات النظام".

ويضيف أبو عمر: "نحن نقدّم قرابة 1.5 مليون ليرة سورية شهرياً لكتيبة الأمن كرواتب، إضافةً إلى تزويدهم بالذخيرة ووقود السيارات والطعام. كما قمنا بتأهيل المدارس للنازحين وللطلاب. وقدّمنا للمشفى الوطنيّ ولمشفى الطبّ الحديث الأدوية وبعض الاحتياجات". وعندما طلبنا من أبو عمر كشفاً بواردات المجلس ومصاريفه اعتذر عن ذلك بسبب عدم جاهزيتها. أما عن علاقتهم بالائتلاف فقال: لا يمكننا الاستغناء عن الائتلاف حتى لو لم يقدّم لنا الدعم!

ولعل قول الحاج أبو أحمد أبلغ ما يقال عن حال المدينة، حين سألناه ما الحلول، فأجاب: "الحلّ أن نرجع إلى ما قلناه في البداية (يا الله ما لنا غيرك يا الله).

عدسة عمر | الميادين

المجلس المحلي في بلدة الدوير

مصعب العكيدي

على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وعلى مسافة (75 كم) شرق دير الزور، تقع بلدة الدوير، التي يبلغ عدد سكانها 15 ألف نسمة، يعمل معظمهم في الزراعة وتربية الماشية، مع نسبةٍ ملحوظةٍ من العاملين في دول الخليج العربي.

كانت هذه البلدة الصغيرة، مع جوارها في ريف دير الزور الشرقيّ، من أوائل المناطق المحرّرة. وبعد التحرير بأشهرٍ عدّةٍ تأسّس فيها المجلس المحلي في كانونٍ الأول عام 2012. وفور تأسيسه حاول المجلس التصدّي لعددٍ من المهام، كانت إغاثة المنكوبين والنازحين في مقدمتها. وكذلك حاول المجلس تأمين الرعاية الصحية لسكان البلدة، وكذلك الحال بالنسبة إلى خدمات الماء والكهرباء.

واردات المجلس خلال عامٍ كامل، بحسب سجلاته:

– 344250 ل. س + 5600 دولار مقدّمة من الائتلاف الوطني.

– 276000 ل. س مقدّمة من مكتب إغاثة دير الزور في قطر.

من بلدة الدوير | عدسة مصعب

وبحسب رئيس المجلس، لن يتمكن المجلس المحلي في الدوير من تطوير أعماله، بسبب قلّة الإمكانات المادية وكثرة الاحتياجات، وهي المشكلة الأولى التي تواجه أعمال جميع المجالس المحلية في المناطق السورية المحرّرة. فالسكان في هذه البلدة الصغيرة يتمنون، مثلاً، أن تتشكل قوةٌ للشرطة المحلية تضطلع بمهام الأمن العام، ويتمنون أيضاً أن تصل مياه الريّ إلى بعض الأراضي الزراعية. وهي أمنياتٌ فوق طاقة مجلسهم، الذي عجز عن تأمين أنبوب لاستجرار مياه الشرب، بطول (500 متر) وقطر (4 إنش) فقط.

كثيرةٌ هي احتياجات هذه البلدة، ورغم ذلك تمكّن المجلس المحلي من كسب ثقة الناس وتعاون كتائب الجيش الحرّ.

مأساة نازحي مخيّم سعلو

وائل الناصر.

بجوار التجمّع الكبير لحرّاقات النفط الخام، جنوب بلدتي سعلو والزباري، ظهر مخيمٌ للنازحين، تجاوز عدد المقيمين فيه (500) شخص يسكنون في مئة خيمة، أو في مئة شادرٍ يشبه الخيمة، تحوّل لونه بفعل الدخان إلى الأسود. كل شيءٍ في هذا المخيم ملوّثٌ وتفوح منه رائحة النفط الخام المحروق... أواني الطبخ، المخدات، الأغطية، وحتى عيون الأطفال لوّثت بالدخان، وكذلك جلود البقرات القليلة، وصوف الخراف التي تتسكع طوال النهار بين الخيام والحرّاقات.

جاء معظم هؤلاء الناس سيئي الحظ من قرية المريعية، المجاورة لمطار دير الزور العسكري، والتي نالت القسط الأكبر من وجبات القصف اليومية والمستمرّة بأنواع الأسلحة المختلفة منذ أكثر من عامٍ ونصف. فقد أجبروا على الخروج من بيوتهم إلى المدارس في قريتي سعلو والزباري أولاً، ثم تركوها بعد أن بدأ العام الدراسي الجديد، وانتقلوا إلى أطراف البادية بجوار مجمّع النفط العشوائي الذي يخلّف غمامةً سوداء ضخمة، تغطي الشمس في معظم ساعات النهار، مع هواءٍ دخانيٍّ يجعل كل شيءٍ غير مناسبٍ للحياة الآدمية.

قد يكون لاختيارهم جوار الحراقات سببٌ منطقيٌّ جداً، وهو فرص العمل المتوافرة هناك، إذ أجبر الرجال وكثيرٌ من الأطفال على العمل بمهنة التكرير، يدفع إلى ذلك الإهمال الكبير الذي لاقاه هؤلاء النازحون من جميع الهيئات والمنظمات الإغاثية، وكذلك من مجلس محافظة دير الزور المحليّ، بحسب أقوالهم وأقوال بعض الناشطين.

يقول أبو محمد (50 عاماً)، وهو معتقلٌ سابق، أنه وجد عائلته في مدرسةٍ بعد خروجه من السجن، ثم انتقل ليسكن مع أطفاله العشرة في هذا المخيم. ويتساءل كيف يطعم أولاده وهو لا يستطيع أن يعود إلى أرضه ليزرعها ولا يتقن مهنةً أخرى.

ولا يمكن لصهريج المياه الوحيد، الذي يملأ بعض البراميل والخزانات الصغيرة في المخيم، أن يكون مصدراً للمياه النظيفة، وخاصة في هذا الجوّ المأساويّ من التلوث.

التعليم المنزليّ:
نقطةٌ مضيئةٌ في فضاءٍ تعليميٍّ مظلم

هنادي عبد الوهاب

بين الفوضى العارمة في النظام التعليميّ، وخوف الأهالي على أبنائهم من الذهاب إلى المدارس، جيلٌ من أطفال سوريا مهدّدٌ بالجهل. وفي هذا الفضاء المظلم تلوح نقطةٌ مضيئةٌ أمام أولياء الأمور، وهي "التعليم المنزلي".

أعلنت منظمة أوكسفام غير الحكومية، في آخر تقرير لها عن الأوضاع في سوريا، أن 25% فقط من أطفال النازحين إلى الخارج يذهبون إلى المدارس، ما يعني أن العدد الأكبر من جيل كامل سيكون محروماً من التعليم الأساسيّ. وقد يكون الحال في داخل البلاد أكثر سوءاً في بعض المناطق، مما دعا الكثير من الأهالي إلى البحث عن حلٍّ لهذه المعضلة، تمثّل بشكلٍ أساسيٍّ في ظاهرة التعليم المنزلي. "عين المدينة" التقت بالسيدة أميرة سالم من محافظة دير الزور، للحديث عن الأسباب التي تمنع معظم الطلبة في داخل سوريا من الالتحاق بالمدارس، وعن تجربتها مع التعليم المنزلي، فقالت: السبب الأساسي لعدم التحاق الكثير من الطلبة بالمدارس هو السبب الأمنيّ، فمعظم السوريين لا تغيب عن أذهانهم صور المجازر التي ارتكبها النظام، إذ كلّ مدرسة معرّضةٌ للقصف. أما الأسباب الأخرى فتتنوّع بين الأسباب الاقتصادية والعجز عن تأمين متطلبات الدراسة، بالإضافة إلى حالة عدم الاستقرار التي يعيشها النازحون، وهم يشكلون اليوم شريحةً كبيرةً في سوريا. كما أن عدداً كبيراً من المدارس لم تفتح أساساً، لعدم وجود الكادر التعليميّ الكافي، أو لامتلائها بالنازحين.

وقد رفضتُ التحاق أبنائي بالمدرسة لوجودنا في منطقةٍ خطرةٍ تتعرّض للقصف بين حينٍ وآخر. ما دفعني، مع سيداتٍ كثيرات، إلى البحث عن بديل، فلم أجد حلاً مناسباً سوى التعليم المنزلي. وهو نظامٌ تعليميٌّ معروفٌ في كثيرٍ من دول العالم المتقدمة، يتولى فيه الآباء تدريس أبنائهم بما يتناسب مع ميولهم واهتماماتهم. وهناك من ركّز على التعليم المنزلي في كثيرٍ من دول العالم بهدف إصلاح التعليم. ومن البديهي أن ينطبق هذا الكلام على النظام التعليمي المهترئ في سوريا قبل الثورة، فما بالك به الآن وقد وصلت المدارس إلى ما وصلت إليه من سوءٍ في الإدارة والتنظيم

وفقدان الأمان. ولهذا عملتُ على وضع برنامج دراسيٍّ لأبنائي تضمّن المواد المهمة. وكنتُ أحرص أن يتم تنفيذه في جوٍّ من المرح، مع تذكيرهم دائماً بأهمية ما يقومون به لمستقبلهم.

كارثة الجهل الذي يساق إليه أبناؤنا

وعن أهم أسباب زيادة الاهتمام بالتعليم المنزليّ حدثنا الأستاذ مهيدي الراوي بالقول: أهم تلك الأسباب هو إحساس الأهالي بكارثة الجهل الذي يساق إليه أبناؤهم يوماً بعد يوم، بالإضافة إلى حالة البطالة التي يعيشها الكثير من أولياء الأمور. ففي دير الزور دوائر الدولة كلها معطّلةٌ تقريباً، مما جعل أعداداً كبيرةً من الرجال والنساء بدون عمل، وبالتالي هناك وقت فراغ كبير يهيّئ لهم ظرفاً مناسباً لمتابعة تعليم أبنائهم في المنزل.

وعن صعوبات هذه العملية واصل حديثه: أبرز المشكلات التي واجهتنا كأولياء أمور كانت تتمثل في عدم تأهيل كلٍّ منّا لهذا الدور، لكننا نحاول الاستعانة ببعض القراءات في هذا المجال لتجاوز تلك العقبة.

أما فوائد التعليم المنزلي فتتمثل في توفير فرصٍ كبيرةٍ للتفاعل بين الطفل ووالديه، مما يعمّق الروابط الأسرية. بالإضافة إلى الاستغناء عن الذهاب إلى المدرسة والتعرّض للخطر، وتجنّب تبعات الفوضى التي تعاني منها غالبية المدارس، كاستهلاك زمنٍ طويلٍ مقابل مردودٍ تعليميٍّ ضعيف. وأخيراً تحرير الطفل من الضغط النفسيّ الذي قد يعيشه في المدرسة بسبب الازدحام، وتوتر مزاج بعض المعلمين نتيجة الظرف الراهن.

ولتحقيق أفضل النتائج لا بدّ من التأكيد على أهمية الانضباط ومراعاة الجدية من قبل أولياء الأمور والأبناء معاً، والبدء دائماً بالمقررات التي يميل إليها الأولاد، بالإضافة إلى ضرورة الإلمام بأهداف المرحلة التعليمية من خلال الاستعانة ببعض المختصّين. وفي حال عدم وجودهم محاولة أخذ فكرةٍ وافيةٍ عن المقرّرات، واستخلاص تلك الأهداف منها.

حجّي مارع...
الثائر السلميّ الذي يحمل السلاح

معاوية حمّاد

دأب عبد القادر الصالح على التبرّؤ من مزاياه. فحين سئل في إحدى المقابلات عن سّر حبّ الناس له، أرجع الأمر ببساطةٍ إلى «دعاء الوالدة»، وحين كان يسأل عن سبب تقدّمه الصفوف، وتسنّمه سدّة القيادة العسكرية، كان يصرّ على أنه مدنيٌّ يجهل استخدام السلاح بالأصل، وأنه سيعود إلى حياته المعتادة بعد انتهاء الثورة، وأن سمعة المقاتلين العالية تأتي من اجتماع جهودهم معاً، حتى لو برز هو، كواحدٍ منهم، بقدر الله، أو بما يشبه الصدفة.

يغفل الكثيرون عن مرحلةٍ هامّةٍ من حياة الشهيد اللامع، الذي اشتهر بلقب حجّي مارع، نسبةً إلى مدينته الصغيرة قرب حلب. إذ تحفل التعريفات الكثيرة التي ملأت صفحات الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعيّ . مقرونةً بالفجيعة باستشهاد الرجل، الذي يستحقّ هذا وأكثر . بالمعلومات المكرّرة عنه؛ أبٌ لخمسة أطفال، عمل في تجارة الحبوب والمواد الغذائيّة قبل الثورة، التي كان من أوائل متظاهريها في بلده، قبل أن يصبح من أوائل من حملوا السلاح لحماية هؤلاء المتظاهرين. ليلمع نجمه بعد ذلك بسرعةٍ في صفوف قوّات الثورة المقاتلة، بتأثيرٍ من شجاعته التي اتفق عليها من عايشه، ومن الكاريزما الطاغية التي أجمع عليها من عرفه ومن رآه عبر مقاطع الفيديو المواكبة لسير العمليات العسكرية، أو عبر المقابلات التلفزيونيّة العديدة. ليصبح القائد العسكريّ للواء التوحيد، العامل في حلب وريفها أساساً، وأحد أبرز ألوية الجيش الحرّ على مستوى البلاد.

ونزعم أن هذه المرحلة أساسيّةٌ في تكوين حجّي مارع، بالشخصيّة المحبّبة التي عرفناها، إلى الدرجة التي جعلت الكلّ يشارك صادقاً في رثائه، من أقصى ليبراليي الثورة إلى أشدّ فصائلها تديّناً أو أصوليّة. حتى رفّعه جمهوره الباكي، إثر استشهاده منذ أسبوعين، عن عمرٍ يناهز الرابعة والثلاثين، إلى رتبة «حجّي سورية».

وهذه المرحلة هي سنوات شباب الشهيد في جماعة التبليغ، المعروفة شعبياً باسم أهل الدعوة. وهي مدرسة إسلامية دعوية أسّست في الهند، قبل أقل من قرن، تحت تأثير خطر فقدان الهوية الذي واجه المسلمين هناك، وبالتجاور مع التقاليد الهنديّة العريقة في السلميّة والتعدّد.

فاعتمدت إعادة المسلمين إلى ممارسة العبادات الأصليّة والالتزام بالأخلاق العامة هدفاً، بطريقةٍ شديدة اللين والرفق، ووفق أسلوب الخروج إلى جولاتٍ في المدن والقرى، يقوم بها أعضاءٌ مختلفون كلّ مرّة، يتحمّل كلٌّ منهم نفقات سفره الشخصيّة المتقشّفة، إذ حرصت الجماعة أن لا يحلّ دعاتها ضيوفاً عند أحد، بعد أن ربّت فيهم قيم الإخلاص والزهد في ما في أيدي الناس، ودعوتهم بأسلوب المحّب الحاني، وعدم التدخّل في خلافاتهم الشخصية أو الاجتماعيّة أو المذهبيّة، وحتى السياسيّة. وقد أكسب هذا الخروج أبناء الجماعة القدرة على التعاطي مع نماذج مختلفة من البشر، وتقبّل تنوّعهم، والسعي لهدايتهم باتجاه المعاني العامة للدين، من الإيمان والصدق والاستقامة، دون بحثٍ عن مكسبٍ شخصيٍّ أو زعامةٍ عليهم. فقد يخرج الداعي إلى جولةٍ في دولةٍ لا يعرف فيه أحداً ولا يعرفه فيه أحد، ثم يعود إلى بلاده دون أن يحمل من هذا الرحلة إلا ذكرى الأيام التي تنقّل فيها بين المساجد من هذه المدينة إلى تلك القرية، والليالي التي يحرص أبناء الجماعة على قضائها بالدعاء وبصلاة قيام الليل، في تجربةٍ روحيّةٍ من الصعب أن تُمحى. أما حين احتاجت هذه المدرسة الكبرى إلى دليلٍ نظريّ يناسب وضوح دعوتها وبساطة مبادئها، فقد ألّف أميرها الثاني، محمد يوسف الكاندهلوي، الكتاب الذي أصبح شهيراً بعنوان «حياة الصحابة»، وقد اقتصر فيه على إيراد نماذج من حياة الرعيل الإسلاميّ الأول، في مواقف مختلفة، لتكون لأبناء الجماعة . ولسواهم . نبراساً يسيرون وفق هديه ويترسّمون خُطاه.

هذه هي خلاصة حجّي مارع التي أسرت الكثيرين؛ الإخلاص والتسليم والزهد والرفق والتواضع والبساطة، وهذا هو مضمون ابتسامته العريضة الدائمة. وحين نبحث عن الدروس التي تركها لنا أبو محمود فإنها تكمن هنا بالضبط؛ في التفوّق الأخلاقي الحقيقيّ والعميق للثورة على نظام التشبيح وتجويع العائلات وقتل الأطفال بالكيماوي وبغيره.

النفوذ الشيعيّ في سورية في عهد بشار الأسد

محمد عثمان

يعنى كتاب «البعث الشيعيّ في سورية» بدراسة تمدّد هذا المذهب في البلاد، خلال الفترة الرئاسيّة الأولى لبشار الأسد (2000 ـ 2007) أساساً. ويعتمد على جولاتٍ ميدانيّة، ووثائق رسميّة، وتقارير صحفيّة، وشهاداتٍ مباشرة. ويستخدم مفاهيم مثل «سنّي» و«شيعي» و«علوي» بوصفها مفاهيم اجتماعيّة وإجرائيّة، دون أيّ تحيّزٍ مذهبيّ. صدر، دون اسم مؤلّف، عن المعهد الدولي للدراسات السورية، عام 2009.

مع بروز مفهوم الهلال الشيعيّ، الذي يمتد من إيران إلى جنوب لبنان، أخذ موضوع الدعوة إلى التشيّع في سورية يحظى باهتمام محليٍّ وإقليميٍّ ودوليّ، لا سيما وأنه ليس نشاطاً دينياً صرفاً، بل هو جزءٌ من فعلٍ سياسيٍّ لمدّ النفوذ الإيراني إلى بلدٍ ذي موقعٍ استراتيجيٍّ وحسّاسٍ إقليمياً. أما من الناحية المذهبيّة البحتة، فإن العاصمة التاريخيّة للأمويين تشغل مكاناً هاماً في أذهان المسلمين السنّة، الذين يعتقد كثيرٌ منهم أنها ستشهد ظهور المهدي، فيما يعتقد معظم الشيعة أنها البلاد التي ستناهض «المهدي المنتظر».

وقد تعامل الأسد الأب بكثيرٍ من الحذر مع النشاط التبشيريّ الشيعيّ، لأنه خَبِر المواجهة السنّية لنظامه في الثمانينيات. أما ابنه بشار، فقد ورث مؤسسةً دينيّةً سنّيةً منضبطةً بإيقاع النظام، وعلماء دين زاهدين بالمجال العام، أو منخرطين فيه وفق شروط الترويض الصارمة، فأغراه هذا على التعامل مع هذه المؤسسة بوصفها جهازاً ملحقاً، يستخدمه لأغراضه دون أن يمنحه مقابلاً. أما الجهات الشيعيّة فقد سمح لها بالعمل بكامل حريتها، لأغراضٍ سياسيةٍ وقناعاتٍ شخصية، دون أن يراعي ما قد ينتج عن ذلك من استفزازٍ مذهبيٍّ واجتماعيّ.

ففي حزيران عام 2000 استقبل الرئيس الجديد ضيفه اللبناني حسن نصر الله، القادم للتعزية بوفاة والده. وبعد أن عانقه الأمين العام اللامع وقتها، تنحّى مستعرضاً أمامه رتلاً من نخبة مقاتلي حزب الله. كان معنى هذه الرسالة أن مقاتلي الحزب هم جند بشار الأسد، الذي بمقدار ما قويت علاقته الشخصيّة بنصر الله، كان يفتح له المجال العام السوري، الإعلامي خصوصاً، على مصراعيه.

ومن جهةٍ أخرى كانت علاقات بشار مع الأقلية الشيعيّة السوريّة المتناهية في الصغر، ومع شيعةٍ عراقيين وإيرانيين يعملون على الأراضي السورية في قضايا الإحياء المذهبيّ، علاقاتٍ خاصّة حتى قبل استلامه الحكم. إذ كان مصدر تقديم الدعم لهم فيما يمكن أن يعترض نشاطهم من عقبات، باستثناء السماح لهم بتشييد الحوزات والحسينيّات، التي لم يكن يستطيع تجاوز خطوط والده الحمر بشأنها. ولكن هذه الممنوعات تلاشت منذ عام 2001، عندما

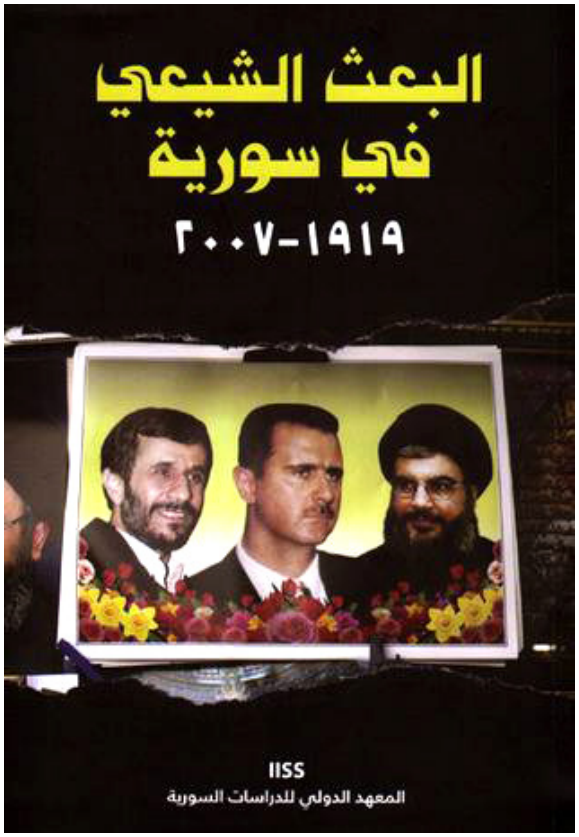

بدأ إنشاء الحوزات، الذي لم يتوقف منذ ذلك الوقت، بتسهيلاتٍ غير اعتيادية. فعندما تقدّم شيعيّ هنديّ، هو علي باقر تصوّر، بمعروضٍ من ورقةٍ واحدةٍ دون أية وثائق أخرى، يطلب فيه الموافقة على إقامة «حوزة المهدي» في منطقة السيدة زينب؛ جاءه الرد إيجاباً، بتوقيع اللواء عدنان الحسن، رئيس شعبة الأمن السياسيّ وقتها، خلال أسبوعٍ واحد، بينما كان الحصول على ترخيص افتتاح معهدٍ لتعليم اللغة الإنكليزية، أو لتقوية الطلاب في المناهج الرسميّة نفسها، يستغرق ستة أشهر أو أكثر.

كما أسّس الشيخ عبد الحميد المهاجر، وهو عراقيٌّ من تلامذة المرجع محمد الشيرازي، جمعيّةً باسم «هيئة خدمة أهل البيت»، سيّرت أول موكب عزاءٍ شيعيٍّ عام 2001، ضمّ ما يقرب من ألفين من الرجال والنساء، ومشى داخل أحياء دمشق القديمة، التي شاهد أهلها موكب اللطم، مصحوباً بسيارات الإسعاف وعناصر أجهزة المخابرات، دون أن يجرؤوا على الاعتراض إلا همساً، حتى بعد أن أصبحت هذه المسيرة عادةً موسمية.

ومن جهةٍ ثالثة، شجّع بشار الأسد تشييع الطائفة العلوية، أو تيار (عودة الفرع إلى الأصل). وهو تيارٌ بدأ منذ نهاية القرن التاسع عشر، يؤكّد أن المذهب الإمامي الجعفري هو الأصل، وأن المذهب النصيريّ فرعٌ منه، وأن أبناء طائفة هذا الفرع الغامض يجب أن يقوّوا صلتهم بالمذهب الشيعي، بل أن يرجعوا إليه في أصول الفقه وفروعه. وكان هذا التيار قد شهد طفرةً واسعةً عندما أسّس جميل، شقيق حافظ الأسد، «جمعية المرتضى الإسلامية»، عام 1981. والتي نشطت في نشر الفكر الشيعي الممتزج بتمدّد النفوذ العلوي داخل سورية، إلى أن أعلن الرئيس الشقيق حلّها، عندما انحازت إلى الشقيق الثالث رفعت، أثناء الصراع على السلطة. فانصرف جميل إلى تجارة التهريب وممارسة الابتزاز في الموانئ والمنافذ الحدوديّة، معتمداً على كثيرٍ من أعضاء الجمعية السابقين من الشبّان، الذين تحولوا إلى عصاباتٍ مسلّحة رعاها جميل وعددٌ من أفراد العائلة الأصغر سناً، وعرفت بالاسم الذي بات شهيراً الآن «الشبّيحة».

معرض سوريا الأسد 2020

ناصر عنتابي

نحن الآن في عام 2020... دبيّ ستستضيف معرض إكسبو في الشهر القادم، بعد أن سمعنا عنه لأوّل مرّة. دون أن نفهم ما هو. حينما كانت هناك ثورةٌ في سوريا، وكان الناشطون الفيسبوكيون . عندما كان الفيسبوك وسيلة تواصل . يشبهون الأخبار العاجلة، سريعين وثقيلي ظلّ.

يصادف هذا اليوم يوم عطلةٍ رسميةٍ، فهو ذكرى انتصارات معركة السادس من سرمين. وسيلقي الرئيس كلمةً في هذه المناسبة، يحيّي فيها رجال القوات المسلحة، الذين قال عنهم: «انا ابن البوط العسكريّ»، في دلالةٍ واضحةٍ على أهميتهم وأبوّتهم لسيادته ولشبيبة الوطن الجديد.

طلاب المدارس منشغلون بالتحضير لهذه المناسبة الضخمة. فجارنا أحضر لابنه ذقناً صناعيةً وصلعةً حديثةً مستوردة، ليتدرب على لبسهما في الاحتفال المدرسي مثل بقية زملائه. فالأب ضابطٌ برتبة شبّيح ركن، كانت له صولاتٌ وجولات، فقد إثرها ساقيه وإصبع يده الوسطى ونصف رأسه.

من النافذة أشاهد أطفال الحارة يلعبون لعبةً لطيفةً للغاية؛ يقفون صفوفاً، يرتدون صلعاتهم وذقونهم، ويحملون أسلحةً خشبيةً، ويردّدون: عهدنا.. أن نتصدى للتركيّة والقطريّة والسعوديّة، وأن نسحق أداتها المجرمة عصابة الفورة العميلة. ثم يهجمون على أطفال الحارة المجاورة، ليحصل الفريق الفائز في النهاية على علبة متّة، ومجسّماتٍ لبرّاداتٍ وغسّالاتٍ وأجهزةٍ منزليةٍ أخرى.

أبتسم للمشهد وأقول بيني وبين نفسي: لن تركع أمّةٌ تقودها أسماء الأخرس.

أوف..

أتذكر أن هناك برنامجاً حوارياً شيقاً يجب أن أتابعه على قناة المعارضة الشريفة. أفتح بسرعةٍ لأجد الأستاذ هيثم منّاع يحاور الوزير جامع جامع، وهو ابن الشهيد جامع جامع. تشدّني عبارة منّاع عندما قال: «.. يا سيدي المسؤولية تقع على عاتق السلطة والمعارضة»، فأسجّلها على ورقةٍ كي لا أنساها.

أغيّر المحطة، بعد انتهاء البرنامج، إلى قناة سقف الوطن، ليظهر لي مشهد الأمين العام المساعد للحزب، الدكتور طالب إبراهيم، وهو يفتتح المؤسسة العامة لحشو براميل التي إن تي. وطبعاً، وكما في كل الاحتفالات الرسميّة، يُعزف النشيد الوطني في الخلفية. أسمع منه العبارة الأخيرة بصوت فنان الشعب علي الديك: «... عيني ربّك سورية». يبدأ الجميع بالتصفيق، ويُقصّ الجنزير الحديدي، لترتفع الزغاريد، ويرقص الأمين العام متعرّقاً على لحن نشيد الحزب الجديد، الذي غنّاه وفيق حبيب في عام 2013، على ما أذكر:

اجرحلي قلبي ولا تداوي
ورشّ عليّ الكيماوي
بس لا تقلي وا حبيبي
إنك عاهجري ناوي

من موقع "المندسة السورية"

تجهش عيناي بالبكاء، ويخفق قلبي طرباً وتأثراً. أخرج إلى الشارع فأرى الجماهير منشغلةً بالأعياد الوطنية، لأجد أمامي رافعةً تحمل يافطةً لتعلّقها في أول حارتنا، كُتب عليها: (أختي بتطلع الساعة 3 بالليل في ظل السيد الرئيس)، ومقابلها يظهر مبنى وزارة جمع حرّاقات النفط الجميل، وقد كُسي بصورةٍ عملاقةٍ للسيد الرئيس، يبدو فيها واضعاً الكمامة، ومرتدياً الزيّ الجامعي، وهو عمامةٌ سوداء جذّابة ذُيّلت في أسفلها بجملة: (طلاب كلية هندسة الدعس فدى صباط السيد الرئيس).

على باب المؤسسة الاستهلاكية يقف طابورٌ من المدنيين ببدلاتهم العسكرية النظيفة، يتجاذبون زوايا الحديث عن إنجازات كلٍّ منهم في الحرب الكونية. ثم ما لبث أن صفع أحد الواقفين نظيره صائحاً به: «مين رجّعك على حضن الوطن يا ناكر المعروف مييين؟؟». يردّ الآخر، الذي تبيّن أنه جارٌ لي، وهو يحاول النهوض عن الأرض: «أنا مين رجّعني يا عرعوري وإلا أنتا؟؟». لم ينته الرجل من إكمال عبارته حتى وقفت سيارة لجانٍ شعبية، أحصيت 47 عنصراً نزلوا منها وأخذوا الرجل وهو ينتحب ويقول: «والله بالغلط طلعت معي يا سيدي... والله بالغلط». فمن المعلوم أن لفظ كلمة عرعوري جريمةٌ يعاقب عليها القانون. علمت لاحقاً أن جاري حوكم بتهمة «مصالحة أطراف معارضة»، وهي من أبشع الجرائم والتهم.

استيقظت من كابوسي فزعاً... فتحت الفيسبوك بسرعةٍ لأتأكد أن الثورة ما زالت مستمرّة، والشهداء ما زالوا يتساقطون، فرأيت صورةً أرسلها صديقٌ لا أحبه، وقد كتب فوقها: لا تخرج قبل أن تقول سبحان الله.

شبّيحةٌ مصريون يقاتلون مع الأسد

من جنازة الشبيح المصري في جرمانا

شيءٌ عجيبٌ أن يبقى على وجه الأرض، وفي القرن الواحد والعشرين، مؤمنٌ بالقومية العربية على طريقة مريدي جمال عبد الناصر، وعجيبٌ أيضاً أن يكتسي هذا البقاء بصبغة التشيّع! لكن العجائب السيئة في تاريخ الثورة السورية كثيرة. فمن يصدّق أن شاباً مصرياً يغادر القاهرة لينضم إلى عصابةٍ أسّسها حزب الله، وبأموالٍ إيرانية، تطلق على نفسها اسم "الحرس القوميّ"، تتألف من مصريين وفلسطينيين وسوريين، ويقاتل في صفوف هذه العصابة إلى جانب قوات الأسد ليلقى حتفه في معارك القلمون الأخيرة؟ هذا ما فعله المدعو أحمد غازي عثمان، وكتبت صفحة العصابة المذكورة في نعيه: يزف الحرس القوميّ العربيّ "مجموعة الاستشهادي جول جمال" إلى الأمة العربية نبأ استشهاد أحد قادته الشهيد القائد أحمد غازي عثمان (أبو بكر) الذي استُشهد خلال خوضه أشرس المعارك بوجه العصابات الصهيو-تكفيرية في القلمون على أرض الجمهورية العربية السورية بعدما قتل منهم مقتلةً عظيمة. ودفن هذا القتيل في جرمانا بريف دمشق، توفيراً من قبل نظام الأسد لتكاليف نقل جثته إلى مسقط رأسه في القاهرة.

وتعرّف الصفحة ذاتها بهذه العصابة بالقول: الحرس القوميّ العربيّ هو إطارٌ عسكريٌّ مقاومٌ يعمل في الجمهورية العربية السورية حالياً. تأسّس في شهر نيسان/ أبريل سنة 2013 على يد نخبةٍ من الشباب القوميّ العربيّ من أقطارٍ عربيّةٍ عدّة. يضم حالياً 4 كتائب عسكريةٍ تحمل أسماء الشهداء القادة وديع حداد وحيدر العاملي ومحمد البراهمي وجول جمال. وتضمّ كل كتيبة خمسين مقاوماً عربياً.

أحمد غازي عثمان

ركّز الكاتب البريطاني روبرت فيسك، في مقالةٍ نشرها مؤخراً في صحيفة الإندبندنت البريطانية، على قصة ألفي أفغانيٍّ عالقين في دمشق وعاجزين عن العودة إلى بلدهم، ومعظمهم من شيعة "الهازارة"، المؤيدين لبشار الأسد في حربه. ويورد فيسك أن عشرةً منهم على الأقل قتلوا في الأحداث الأخيرة. ولا يذكر الصحفي اليساري المولع بمجاملة الطغاة أن هؤلاء العشرة مقاتلون طائفيون جاؤوا إلى سوريا مع آلاف آخرين من شيعة العراق وإيران وباكستان واليمن ولبنان وغيرهم. كما يذكر فيسك أن عشر عائلاتٍ أفغانيةٍ مقيمةٍ في دمشق كانت قد قدّمت طلباتٍ إلى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، التي ينتقد عجزها عن إعادتهم إلى بلادهم، دون أن يهتم لسلامة الملايين من السوريين الذين يعيشون تحت نيران الأسد اليومية، ويتناسى آلاف العائلات المحاصرة، التي يسعى النظام إلى تركيعها بالتجويع. فهل هي سياسة الكيل بمكيالين التي دأب فيسك على انتقاد أمريكا بسببها؟ أم أنه أصبح جزءاً من الحملة الإعلامية التي يخوضها النظام من أجل تلميع صورته وشيطنة المعارضة في الغرب؟

مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة
- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.
فيس بوك facebook.com/3aynAlmadina
تويتر twiter.com/3aynAlmadina
www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

وداعـــاً... قائد التوحـيد

عدسة علي سلطان | خاص عين المدينة

عدسة مصطفى سلطان | خاص عين المدينة